منهج وموارد ابن عساكر (٥٧١هـ/ ١١٧٥م) في أخبار الإمامين السجاد والباقر (υ) بكتابه تاريخ مدينة دمشق

سلام قاسم محسن وسن شجاع نجرس

salam_qassem@uomustansiriyah.edu.iq wasan_alrikabi@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية / قسم التاريخ

المستخلص

تناولنا في هذا البحث دراسة لمنهج وموارد ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) عن أخبار الإمامين السجاد والباقر (υ) بكتابه تاريخ مدينة دمشق الذي يعد من الكتب المهمة التي تناولت حياة الأئمة (υ)، وقد تضمنت مادة البحث التعريف بهذا الكتاب من تسميته وأهميته وموضوعه وسبب التأليف، وعلى النهج الذي اتبعه المؤلف في عرض أخبار الإمامين (υ)، والذي اعتمد فيه على إسلوب المحدثين الذي أدى الى كثرة الأسانيد، وأسلوب التكرار في عرض الروايات مع كل تغيير في السند، الأمر الذي أدى الى ضخامة حجم التراجم، إضافة الى الموارد التي انتقاها في نقل أخباره والتي اعتمد فيها على مورد المؤلفات السابقة.

الكلمات المفتاحية : منهج – موارد – ابن عساكر – الامام السجاد (υ) – الامام الباقر (υ)

Methodology and Resources of Ibn Asakir (d. 571 AH/1175 CE) in His Accounts of the Two Imams, al-Sajjad and al-Baqir (peace be upon them), in His Book, *History of Damascus*

Salam Qasim Muhsin, Wasan Shuja' Najras

Al-Mustansiriya University/College of Education/Department of History

Abstract

This research examines the methodology and sources of Ibn Asakir (d. 571 AH/1175 CE) regarding the accounts of Imams al-Sajjad and al-Baqir (peace be upon them) in his book, *Tarikh Madinat Dimashq* (History of Damascus), which is considered one of the important books dealing with the lives of the Imams (peace be upon them). The research includes an introduction to this book, its title, importance, subject matter, and the reason for its composition. It also examines the approach the author followed in presenting the accounts of the two Imams (peace be upon them), which relied on the style of hadith scholars, resulting in numerous chains of transmission and the repetition of narrations with each change in the chain of transmission. This led to a substantial number of biographies. Furthermore, the research analyzes the sources he selected for his accounts, which included material from previous works.

Keywords: Methodology , Sources, Ibn Asakir , Imam al-Sajjad (peace be upon him) ,Imam al-Baqir (peace be upon him)

المقدمة

لا شك أن أهمية كتب التراجم والتعرف على منهج وموارد مؤلفيها له فائدة كبيرة بالنسبة للباحثين والمؤرخين، نظراً لما تضمنته من موضوعات في قضايا مختلفة لا تقتصر على التراجم فقط، بل أنها أصبحت موسوعة علمية تضم في طياتها العديد من الجوانب منها الرواية في السيرة والتاريخ والفقه والأخلاق والعقائد، وفي اللغة والأدب والشعر والأمثال وغيرها، فضلاً عن أن الحديث عن سيرة وأخبار الإمامين السجاد والباقر (υ)، هي من الجوانب المهمة في التاريخ الإسلامي، وذلك لشأنهم ورفعتهم والتي تمثل السيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (ρ)، والتي تكشف لنا في صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل.

DOI:

وهذه الدراسة تهدف الى إبراز واحدة من أهم هذه المؤلفات، وهو كتاب تاريخ مدينة دمشق وتسليط الضوء فيه على منهج وموارد الحافظ بن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) عن أخبار الإمامين السجاد والباقر (υ)، حيث عرف هذا الكتاب بذياع صيته وأهمية محتواه، ومعرفة ما تضمنه من طريقة نقل أخبار الإمامين، والتعرف على منهجه فيه وكيفية تعامله مع مروياته وطريقة عرضها ونقلها ومدى حيادته فيها، وموارده في تلك الأخبار وانتقائه لها، حيث مثل الإمامين حيزاً كبيراً في عصرهم، حيث تعتبر فترتهم من الفترات الحرجة التي امتدت من بعد واقعة والطف، الى قبيل سقوط الدولة الأموية.

وأن سبب اختيارنا لهذه الدراسة هو لما يحمله هذا الكتاب من فائدة علمية حيث احتوى على الكثير من الحوادث التاريخية حتى سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م)، وفي الوقت نفسه لأعطاء فكرة عن منهج وموارد ابن عساكر عن أخبار الإمامين في هذا الكتاب.

واقتضت الدراسة تقسيمها الى مقدمة وثلاثة فقرات، تضمنت الفقرة الأولى والتي كانت تحت عنوان التعريف بالكتاب وتطرقنا فيها الى التسمية والموضوع، والأهمية، أما الفقرة الثانية والتي كان عنوانها منهج ابن عساكر في اخبار الإمامين السجاد والباقر (υ)، عرضنا فيها الى كيفية ترتيب المؤلف لكتابه، ومنهجه في التراجم وذكر السنوات، ومنهجه في الأسناد، وفي الرواية والترجيح، وفي صيغ أداء تحمل الرواية، وفي استخدام المصادر، وفي النقد، وفي الأحالة والاختصار، وفي ذكر الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار، ثم في الجغرافية وخروجه عن الإطار الزماني والمكاني، وأخيراً ذكر المآخذ على هذا الكتاب، وفي الفقرة الثالثة والتي جاءت بعنوان الموارد التاريخية التي اعتمدها ابن عساكر في أخبار الإمامين السجاد والباقر (υ)، وتضمن عرض لطرق نقل أخباره عنهم، وأهم المصادر التاريخية التي استخدمها ثم انتهينا بخاتمة.

واعتمد هذا البحث بالأساس على كتاب (تاريخ مدينة دمشق) وعلى عدد من المصادر الأولية، والمراجع الثانوية، أدرجناها في قائمة المصادر والمراجع.

اولاً : التعريف بالكتاب :

قبل الدخول في محاور هذا البحث، وبيان منهجه وموارده، نرى من المناسب أولاً التعريف بكتابه (تاريخ مدينة دمشق)، والقاء لمحة سريعة عنه :

١- التسمية :

سمى الحافظ ابن عساكر (ابن عساكر، ١٤١٥هـ، صفحة ٢٨ ج١؛ الدعجاني، ١٤٢٥هـ، صفحة ٧٣ ج١)، تاريخة، " تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واريديها وأهلها"، والمتتبع للدراسات التي تحدثت عن ابن عساكر، يجد أن شهرته لم تأتي إلا من خلال كتابه هذا، ويعرف اختصاراً بتاريخ دمشق (المزي، ١٤٠٦هـ، صفحة ١٥٣ ج١؛ الذهبي، ١٩٩٣م، صفحة ٥٥٤ ج٢٠)، وتاريخ ابن عساكر (ابن عساكر، صفحة ٩ ج١؛ ابن حجر ، ١٤١٥هـ، صفحة ٦٣٦ ج١)، والتاريخ الكبير لدمشق (ابن خلكان ، صفحة ٣١٣ ج٣؛ ابن كثير، ١٤٠٨هـ، صفحة ٢٢ ج٦)، وقد ارتبط عند أغلب المؤرخين أسم ابن عساكر بهذا الكتاب دون غيره من مؤلفاته.

٢- موضوعه :

أما عن موضوعه فيحدثنا ابن عساكر (ابن عساكر، صفحة ٥٠٤ ج١؛ الدعجاني، ١٤٢٥هـ، الصفحات ٧٣-٧٤ ج١)، عن ذلك بقوله: "هو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من أماثل البرية، واجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزية، من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها وقرائها ونحاتها وشعرائها ورواتها"، وبهذه الخصائص يكون هذا الكتاب هو لتواريخ الرجال المحلية، وهو كتاب جامع يترجم لكل الطبقات تقريباً، من خلفاء وأمراء وقادة وجيوش وعلماء وأئمة، وخطباء وعظماء ونساء وهو يترجم لأهل دمشق من الأماثل، ولمن اجتاز بها من واريديها، وأكبر عدد من الأعلام منذ التاريخ القديم حتى عصره.

DOI:

٣- الأهمية [١] (الحافظ، ١٤٢٤هـ، صفحة ٤٣٤):

أنفرد كتاب تاريخ دمشق بأهمية كبيرة حيث يعتبر من المؤلفات المهمة التي تضعه في مقدمة المصادر التاريخية التي يرجع إليها الباحثون في مرحلة هامة من مراحل التاريخ الإسلامي وقد اعتمد عليه عدد من المؤرخين فيما بعد من أبرزهم ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/٩٧١م)، في كتابه المشهور الكامل في التاريخ، والذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨ م)، في كتابه تاريخ الإسلام، وابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، في كتابه البداية والنهاية، وغيرهم، وما يفهم من تسمية هذا الكتاب، أنه قد أرخ لمدينة دمشق فقط، لكن عند عرض الكتاب يرى أنه لم يخص ويكتفي بمدينة دمشق وحدها، بل تعداها وشمل بلاد الشام كلها، ولا يقدم لنا المؤلف تاريخاً دمشقياً، بل يقدم لنا تاريخاً حضارياً كبيراً لهذه البلاد كلها، ولم يكن تاريخه أول تاريخ من نوعه بين كتب تاريخ المدن، فقبله ألف تاريخ الرقة (الحراني، ١٤١٩هـ، صفحة ٢٠ ج١؛ الذهبي، ١٩٩٣م، صفحة ٣٥٣ ج١٥؛ كحالة، ١٤٠٨هـ، صفحة ٣١ ج١٠)[٢]، وتاريخ نيسابور (الحاكم النيسابوري، صفحة ١٥ ج١؛ ابن خلكان ، صفحة ٢٨٠ ج٤؛ البغدادي، صفحة ٥٩ ج٢)[٣]، وتاريخ بغداد (الخطيب البغدادي، ١٩٩٧م، صفحة ٣ ج١؛ الذهبي، ١٩٩٣م، صفحة ٢٧٠ ج١٠)[٤]، وقد انفرد تاريخ مدنية دمشق عن التواريخ السابقة بأنه كان أوسعها مادة وأشملها توجهاً في مكانته وقيمته.

ثانياً : منهج ابن عساكر في أخبار الإمامين السجاد والباقر (υ) بكتابه تاريخ مدينة دمشق [٥] :

اتخذ ابن عساكر أسلوب المحدثين منهجاً عاماً له، فكان يورد السند أولاً ثم الخبر، وهذا ما سار عليه أغلب المحدثين، وشكلت الأسانيد في هذا المنهج نمطاً من أنماط التأليف والتوثيق، حيث لا يورد المؤلف ما يورد، ولا يثبت ما يثبت، ولا ينفي ما ينفي إلا بالسند، وهذا يعد من الاعتبارات المهمة في أسس علم الحديث، وقد سار على هذا النهج الكثير من المؤرخين قبله (المنجد، ١٤٠٠هـ، صفحة ١٧٤)، وتمثل المنهج فيما يلي :

١- ترتيبه :

رتب ابن عساكر التراجم في مؤلفه على تسلسل الحروف الهجائية، مع اعتبار الحرف الأول والثاني والثالث، ومثله لأبائهم وأجدادهم، ولم يعتمد في وفياتهم الترتيب الزمني، كما في بعض كتب التراجم، وبدأ تراجمه بذكر من اسمه أحمد تيمناً بأسم الرسول (ρ)، قائلاً: " وبدأت بذكر من اسمه أحمد لأن الابتداء بمن وافق أسمه أسم المصطفى، ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف مع

---

(١) وعن أهمية تنوع المعارف التاريخية لهذا الكتاب وبيان أثر الحافظ ابن عساكر فيه، يذكر الدكتور شكري فيصل عن ذلك بقوله : " وكتاب ابن عساكر يقع من ذلك كله، من كتب الحديث، ومن كتب التراجم، ومن كتب الطبقات، والإعلام، ومن كتب البلدان، موقعاً مميزاً، أن فرادته لا تأتيه من ضخامته، وكثرة أجزائه ونزعته الشمولية فحسب، إنما تأتيه من أمرين آخرين، أحدهما الهدف البعيد الذي كان يرمي إليه، والآخر المنهج الذي كان يصطنعه "، والهدف المقصود هنا يتمثل في إحياء السنة النبوية وعلومها، والتواصل ما بين جهود علمائها.

(٢) تاريخ الرقة : يرجع هذا المؤلف الى القشيري الحراني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، (ت٣٣٤هـ/٩٤٦م)، وكنيته أبو علي، نزيل الرقة، محدث وحافظ ومؤرخ، له مؤلفات كثيرة من أهمها تاريخ مدينة الرقة ومن نزل فيها.

(٣) تاريخ نيسابور : يرجع هذا المؤلف الى الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم ابن الحكم الضبي الشافعي المعروف بابن الربيع وكنيته أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م)، محدث وحافظ ومؤرخ، ولد في نيسابور ورحل في طلب الحديث وسمع على ما يزيد على ألفي شيخ، له تصانيف كثيرة من أهمها المستدرك على الصحيحين، وتاريخ نيسابور والأكليل في الحديث، وفضائل فاطمة الزهراء (υ).

(٤) تاريخ بغداد : يرجع هذا المؤلف الى الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، الإمام الأوحد في عصره والعلامة المفتي، الحافظ الناقد، خاتمة الحفاظ، رحل وسمع الكثير، جمع وصنف وصحح، من أهم مؤلفاته، تاريخ بغداد، ولد سنة (٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، توفى في سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م).

(٥) تناولت هذا الجانب من كتاب تاريخ مدينة دمشق بنظرة عامة عن منهج ابن عساكر، دون الخوض في التفاصيل الدقيقة، مع التركيز في ذلك على ما يخص موضوع بحثي، من جانب ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ)، وقد استفدت من مؤلفات بعض الباحثين عن مناهج المؤرخين في كتبهم منها: كتاب منهج الذهبي، في مقدمة تحقيق سير أعلام النبلاء، للدكتور بشار عواد معروف؛ وكتاب مسائل المنهج موضوع منهج الطبري، لأبراهيم بيضون، وأيضاً مقدمات تحقيق ومقالات لبعض المؤلفين عن منهج ابن عساكر، وردت في كتاب ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة.

DOI:

اعتبار الحرف الثاني والثالث تسهيلاً للوقوف، وكذلك أيضاً اعتبرت الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم، ولم أرتبهم على طبقات أزمانهم. وكثرة أعدادهم وعلى قدر علوهم في الدرجات والرتب، ولا لشرفهم في الأفعال والنسب، وأردفتهم بمن عرف بكنيته ولم أقف على حقيقة تسميته، ثم ذكر نسبته، وبمن لم يسم في روايته، واتبعتهم بذكر النسوة المذكورات والأماء الشواعر المشهورات، وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الأخبار في شرق الشام وفضله، وبعض ما حفظ من مناقب سكانه، وأهله، وما خصوا به دون أصل الأقطار، وامتازوا به على سائر سكان الأمصار، ما خلا سكان الحرمين، وجيران المسجدين المعظمين ... " (ابن عساكر، صفحة ٥ ج١)، وهذا المنهج في التاريخ على دقته لاشك يضخم حجم الكتاب كثيراً من جانب الأسانيد، لاسيما وأن الحافظ ابن عساكر يكررها عند أي اختلاف يسير وبسيط في الخبر وكلماته.

٢- منهجه في التراجم وذكر السنوات :

يبدأ ابن عساكر في مؤلفه بالترجمة لكل من أهل دمشق، أو الذين دخلوها أو زاروها، من الأنبياء والخلفاء والعلماء والولاة وغيرهم ، وتمتد تراجمهم من عصور ماقبل الاسلام والفتح الإسلامي، الى عصر المؤلف، (القرن السادس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، ويبدأ يذكر اسم المترجم له، وكنيته، ولقبه، ونسبه، وشيوخه الذين التقى بهم، وسمع منهم، وروى عنهم، ثم تلامذته الذين أخذوا وروا عنه، وآثاره العلمية أحياناً، وغيرها، وآراء العلماء فيه جرحاً أو تعديلاً، ثم يشير الى مولده ووفاته وأحياناً يأتي في بداية الترجمة وقد ذكر ذلك في ترجمة الامام علي بن الحسين سجاد (υ) حيث أشار الى تاريخ ولادته ووفاته في بداية الترجمة (ابن عساكر، صفحة ٣٦١ ج٤١)، وأحياناً لا يتقيد بهذا الترتيب، فتأتي ذكر الوفاة في وسط الترجمة ثم يذكر الولادة بعدها وقد استخدم هذا النهج في ترجمة الامام محمد بن علي الباقر (υ) حيث أشار الى تاريخ وفاته أولاً ثم الولادة (ابن عساكر، الصفحات ٢٧٠-٢٧٣ ج٥٤)، وقد لا تتوفر بعض أو معظم هذه المفردات، فيحاول أن يجمع عنه أكبر عدد من النصوص الموثوق بها (ابن عساكر، صفحة ٨٧ ج٦٣)، كما أنه لم يتبع منهجاً واحداً في إيراد الترجمة، فلا الوفاة، ولا الدراسة والمؤلفات أحياناً لها مكانها في حياة أصحاب التراجم، والعمل الأغلب والأعظم في الكتاب هو الجمع الواسع المحيط لإيراد الأحاديث، وهذا الأسلوب لم يكن لكل التراجم بل لأغلبها بشكل عام، وهذا ما لسمانه في ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ)، فهي لا تختلف كثيراً عن ما ذكر في مفرداتها، إلا في بعض المواضع، فتضمنت تراجمهم على التسمية والولادة والشيوخ والتلاميذ، الى جانب من بعض الاحداث في عصرهم وموقفهم منها، ثم أشار الى فضلهم ومنزلتهم، وورعهم وتقواهم وانتهى بوفاتهم، وهنا تجدر الإشارة الى أن الحافظ ابن عساكر، قد أغفل عن جوانب مهمة في حياتهم، وحتى لم يشر اليها، من أهمها الجوانب العلمية وما تضمنته من مجالس وعلوم ومؤلفات ودروس وحلقات، وهنا نتسأل هل كان هذا الأغفال مقصود ومتعمد، فأهمية هذه الجوانب وذكرها استوجب السؤال عنها، ولو افترضنا أنه أسلوب اتخذه الحافظ في تراجمه، يكون الجواب بأنه قد ذكرها في شخصيات أخرى، وأطال في نقلها ووصفها وأشادته بها (ابن عساكر، صفحة ٤٣٨ ج٥١)[٦]، وقد تكون للبيئة بفكرها وموروثها الأموي، والسلطة بتوجهها السياسي، تأثيراً في سرد الأحداث آنذاك، فضلاً عن ذلك قد يكون للانتماء المذهبي دوراً في ذلك.

وقد أفصح الحافظ ابن عساكر في مقدمته، عن محتويات ومضامين تراجمه فقال : " ... وذكر ما لهم من ثناء ومدح، وأثبات ما فيهم من هجاء وقدح، وإيراد ما ذكره من تعديل وجرح، وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح، وبعض ما وقع الي من رواياتهم، وتعريف ما عرفت من مواليدهم، ووفاتهم ..." (ابن عساكر، صفحة ٥ ج١)، وجاء مجموع ما ترجمه في تاريخه (عشرة آلاف ومائتان وستة وعشرون) ترجمة، وقد أرخت هذه التراجم لأكبر عدد من رجال الثقافة الإسلامية، ومشاهير أعلام الحضارة العربية، خصوصاً من ذوي العلم والشأن منهم، واعتبرت هذه التراجم موسوعة في الأدب، شعراً ونثراً، فضلاً عن كون الحافظ نفسه كان شاعراً وأديباً، ونقل لنا من مصادر لم تصلنا، فتاريخه وسيط باعتبار زمانه بين عصرنا وعصر أسلافه، مما جعله مصدراً للعلماء من بعده.

(٦) من هذه الشخصيات التي ذكرها ابن عساكر شخصية محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م)، وقد أطال في وصفها والحديث عنها وعن علمها.

DOI:

٣- منهجه في الأسناد :

السند : هو الأخبار عن طريق المتن (ابن جماعه، ١٤٠٦هـ، صفحة ٢٩)، ويقال : " رواة الحديث الذين نقلوه إلينا " (العثيمين، ١٤١٥هـ، صفحة ٣٦)، والأسناد : هو رفع الحديث الى قائله، والمحدثون يستعملون السند والأسناد لشيء واحد (ابن جماعه، ١٤٠٦هـ، صفحة ٣٠). وجاء اهتمام المحدثين بالإسناد لاعتباره العامل الأساس في التحقق من صحة الرواية، وعنصراً مهماً في النقد التاريخي الذي يعطي الثقة المطلوبة في نقل الرواية (الدوري، ١٤٢٠هـ، صفحة ١٤٣؛ السلمي، ١٤٠٨هـ، صفحة ١٣٧)، وحرص المحدثين على توثيق الرواية بالسند وهي محاولة منهم لأكساب الروايات التاريخية المسندة الثقة نفسها التي نالها الحديث (بيضون، ١٤١٦هـ، صفحة ٤٢)، لذلك اهتم الحافظ ابن عساكر بالسند اهتماماً بالغاً، وكان نهجه نهج المحدثين، فبدأ بذكر السند أولاً ثم إيراد الخبر، لذلك احتلت الأسانيد في مؤلفاته بشكل عام، وتاريخ دمشق بشكل خاص نسبه كبيرة من حجم الكتاب، حتى أصبح جلّ تاريخ دمشق بأجزائه الضخمة ينقسم بين الأسانيد والأخبار، وقد عبر ابن عساكر (الحافظ، صفحة ٣٨)، عن هذه الأهمية بقوله : " فإن لعلو الأسناد في القلب فرحه ... وقد قال بعض من رغب الحديث وتحصيله أن قرب الأسناد قرب الى الله والى رسوله ... ". وبلغ من اهتمام الحافظ بالسند وإثباته إعادة السند مع كل رواية، حتى مع النصوص والروايات المكررة، بمجرد حدوث تغيير بسيط في سندها أو كليهما، واستعمل ذلك كثيراً في ذكره لأخبار الإمامين السجاد، والباقر (υ)، ومثال ذلك ما ذكره ابن عساكر في فضل ومنزلة الإمام علي بن الحسين (υ)، حيث يورد الحافظ السند وإعادته في أكثر من نص باختلاف سلسلة الرواة (ابن عساكر، صفحة ٣٦٧ ج٤١)، وكذلك في ذكر فضل ومنزلة الإمام محمد بن علي الباقر (ابن عساكر، صفحة ٢٧٥ ج٥٤)، وأحياناً نجد الحافظ ابن عساكر يجمع أسانيد شيوخه إذا أتفقوا في بعض الصفات، كاتفاقهم على الكنية، ومثال ذلك : (أخبرنا أبو الحسن) وقد وردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (٣٨٦٣) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، (٧) لفظات، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ) (٦) لفظات، وفي جوانب مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٧٤-٤١٥ ج٤١)، أو الاتفاق على المهنة، ومثال ذلك قولهم : (أخبرنا الفقيه) ووردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (٨) مرات، ولم يذكرها في ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ) و(أخبرنا القاضي) حيث وردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (٣٤) مرة، ولم يذكرها في ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ).

٤- منهجه في الرواية والترجيح :

اعتنى ابن عساكر بالرواية كثيراً، وامتاز أسلوبه في تدوين المرويات بالتحري والبساطة والاستقصاء، وتتبع النوادر من الروايات في سير المترجم لهم وأخبارهم، ودون مروياته عن المصادر التي أخذ منها بنصها، دون أن يلخصها أو يتصرف بها، وحاول أن يسند الرواية الواحدة الى أكثر من مصدر، فنهج في ذلك منهج التكرار، وهذا ما نهجه في سيرة الإمامين السجاد والباقر (υ) (ابن عساكر، صفحة ٣٦٠ ج٤١، ص٢٦٨ ج٥٤) ، وحافظ على ترتيب ذكر الروايات عن المترجم له، فيما يخص بعض الشيوخ والتلاميذ، وما بقي من مرويات سيرة المترجم له والجرح والتعديل (ابن عساكر، صفحة ١١٤ ج٥١)، وأحياناً لا يتقيد بترتيبه هذا فتأتي هذه المعلومات متداخلة مع بعض الروايات الأخرى (ابن عساكر، صفحة ٣٥٦ ج٥٥)، كما واستخدم الأدراج في الرواية، وهو عندما يذكر نصاً بسنده، يلحق بالمتن كلام زيادة في روايته عن أحد رواة السند (السخاوي، ٢٠٠١م، صفحة ٧٧)، ومثال ذلك قوله في رواية : " ... وزاد ابن ناصر ... " (ابن عساكر، صفحة ٢٣٢ ج٥)، وأحياناً الإدراج في الرواية يكون من الحافظ نفسه، لتوضيح بعض الروايات، أو للتعريف بأحد الأعلام (ابن عساكر، صفحة ١٨٢ ج١٠)، وكان في إيراد خبر الرواية وخصوصاً في الفضائل، يورد جميع الروايات بأسانيدها المتعلقة بالخبر، يذكر ذلك وهو الأعلم من غيره بالأحاديث والروايات الضعيفة وكأنه بإيراد هذه الروايات بأسانيدها، يخلي مسؤوليته من ذلك ويدع العهدة في نقل الأخبار على من نقلها، ويفهم من ذلك كأنه يريد أن يقول، أن تأريخه هذا لعامة الناس على اختلافهم في المعتقد والمذهب والتوجه السياسي والاجتماعي، فله الجهد في النقل والعرض والسرد، وللقارئ العقل في التدقيق والتمحيص.

أما في الترجيح فقد أخضع ابن عساكر الأخبار والروايات التي تتعلق بموضوعات مصنفة لوسائل معروفة في الكتابة التاريخية، من جانب الاحتمال والترجيح، وعلى الرغم من أنها نصوص تاريخية لمؤلفين معروفين، إلا أنه أخضعها للتدقيق والتصحيح، وعبر عنها بعبارات دالة منها قوله : " ... الأول أصح " ذكرها ابن عساكر في ترجمة الامام الباقر (υ)في باب وفاته، ولم يذكرها في ترجمة

DOI:

الامام السجاد (υ) (ابن عساكر، صفحة ٢٧٢ ج٥٤) ، وقوله : " ... وقد وهم فيه ... " ولم يذكرها في ترجمة الامامين السجاد والباقر (υ) (ابن عساكر، صفحة ٣٠ ج١٤).

٥- منهجه في صيغ أداء تحمل الرواية :

وضع المحدثون ألفاظاً مستعملة لأداء تحمل الرواية، وبما أنه نهج في تاريخه نهج المحدثين، فميز من خلال ذلك ما بين رواياته بالسماع، وبين رواياته بالإجازة، وعبر عن طريقة تحمله بالسماع بألفاظ هي : (حدثنا) وردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (٧٨٣٩) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، (٥) لفظات وفي ترجمة الإمام محمد بن علي الباقر (υ) (٤٣) لفظة وفي أبواب مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٦٢، ٣٦٤-٣٧٦، ٤٠٠ ج٤١، ص٢٦٩-٢٩٦ ج٥٤)، و(حدثنا أملاء) ووردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (١٤٠١) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) (٣) لفظات، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ)، لفظة واحدة في باب فضلهم ومنزلتهم (ابن عساكر، صفحة ٣٧٢، ٣٨٤، ٣٨٩، ج٤١ ٢٧٥ ج٥٤) ، و(حدثنا لفظاً) حيث وردت هذه اللفظة في كتابه تاريخ مدينة دمشق (٦٢١) مرة، ولم يذكرها في ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ) ، و(حدثني) وردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدين دمشق (١٣٠٦٣) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (١٧٨) لفظة، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ) (٢٧) لفظة في جوانب مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٦٠-٤١٦ج٤١ ص٢٦٩-٣٠٠ ج٥٤)، و(أخبرنا) وقد وردت هذه اللفظة في كتابة تاريخ مدينة دمشق (٢٤٤٣٥) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) (١٢١) لفظة، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ) (٧٨) لفظة، في أبواب مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٦٠-٤١٦،ج٤١ ص٢٦٨-٢٩٩ج٥٤)، و(أخبرني) وردت هذه اللفظة في كتابه تاريخ مدينة دمشق (٥٣٥٥) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) (١٦) لفظة، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ) (١٥) لفظة في مواضع مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٦١-٤١٦،ج٤١ ص٢٧٤-٢٩٩ج٥٤)، و(أنشدنا) ووردت هذه اللفظة في كتابه تاريخ مدينة دمشق (٤٨٩) مرة، ولم يذكرها في ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ)، و(أنشدني) وردت هذه اللفظة في كتابه تاريخ مدينة دمشق (٥٤٥) مرة، ولم يذكرها في ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ) ، وعبر عن نهجه في طريقة تحمله بالأجازة بألفاظ هي : (أنبأنا) حيث وردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (١٠٩٢٢) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) (١٥) لفظة، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ) (٣٠٠) لفظة وفي جوانب مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٦١-٤١١،ج٤١ ص٢٦٨-٣٠٠ج٥٤)، و(كتب إلي) ووردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (١٥٤٩) مرة منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) (٣) لفظات، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ) لفظتان، وفي جوانب مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٦٣-٣٩٣،ج٤١ ص٢٧٣-٣٠٠ج٥٤)، و(أخبرنا إجازة) وردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (١٥٥٤) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) (٧) لفظات، وفي ترجمة الإمام الباقر (υ) (٤) لفظات، في مواضع مختلفة (ابن عساكر، الصفحات ٣٦٣-٤١٦،ج٤١ ص٢٧٢-٢٧٥ج٥٤)، و(أخبرنا شفاهاً) وقد وردت هذه اللفظة في كتاب تاريخ مدينة دمشق (٥٥٦) مرة، منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) لفظتان في فضله، ولم ترد في ترجمة الإمام الباقر (υ) (ابن عساكر، صفحة ٣٦٣، ٣٦٧ ج٤١).

٦- منهجه في استخدام المصادر :

استخدم ابن عساكر عدداً كبيراً من المصادر التي تنوعت واختلفت في تصنيفها، والتي توافرت لديه نتيجة رحلاته الكثيرة وأطلاعته الواسعة، وكان يجمع ويأخذ معلوماته من مصادر بلد المترجم له، ثم مصادر البلدان التي حل بها صاحب الترجمة، فضلاً عن مصادر التاريخ العام، ومصادر دمشق، ثم يستعين بمصادر المؤتلف والمختلف في ضبط أسم المترجم لهم، وكذلك، كتب الأنساب لضبط النسب، وأيضاً يستخدم كتب الجرح والتعديل، وغيرها من المصادر التي تتوافر فيها معلومات صاحب الترجمة، سواء كانت كتب أدب أو شعر أو غيرها (الحافظ، ١٤٢٤هـ، صفحة ٤٦٤)، لذلك جاءت تراجمة في بعض الأحيان مستفيضة وواسعة (ابن عساكر، الصفحات ٣٥٤-٣٥٩ ج١٠؛ الذهبي، ١٩٩٣م، صفحة ٢٨٨ ج١٣)[٧].

(٧) مثال ذلك ترجمة ابن عساكر (لبقي بن مخلد القرطبي)، وقد أورد له ترجمة من عدة مصادر، فعلق عليها الذهبي قائلاً : " عمل له الحافظ ابن عساكر ترجمة حسنه في تاريخه".

DOI:

٧- منهجه في النقد :

انقسم النقد عند ابن عساكر الى ثلاثة أقسام هي :

أ- نقد السند : مع الاهتمام الكبير الذي أولاه الحافظ بالسند، إلا أنه أحياناً يقوم بنقد رواته، وذلك من قواعد وأساسيات علم الحديث، التي ساعد على استخدامها واستعمالها تصدر الأسانيد للروايات التاريخية، وكما هو معروف في شأن الأحاديث، والأسس التي سار عليها المحدثين الى علم التاريخ، ومن أوجه النقد عند الحافظ هو قوله : " ... هذا الإسناد عندي خطأ " (ابن عساكر، صفحة ٩٦ ج١٠)، و" ... ولا أحسب هذا الإسناد متصلاً " (ابن عساكر، صفحة ٣٨ ج١١)، و" ... ولا يصح هذا الإسناد" (ابن عساكر، صفحة ٢٤٣ ج٢٧)، و" ... أنه كان ينسى الحفظ " (ابن عساكر، صفحة ١٠٤ ج٣٠).

ب- نقد المترجم له : أهتم ابن عساكر بالتعريف بالمترجم لهم في مؤلفه، وبيان حالهم في الجرح والتعديل، واستند على أقوال القدماء في هذا العلم، خاصة في بيان تراجم غير المعاصرين له (ابن عساكر، الصفحات ٤٤-٥٢ ج٥٩)[٨]، كما أبدى رأيه فيما يخص بعض العلماء، خاصة من أقرانه، وشيوخه، فأشار الى بعضهم بقوله : "وهو ثقة ثبت " (ابن عساكر، صفحة ٢٣١ ج٦٤)، و" ... كان أحفظ شيخ لقيته " (ابن عساكر، صفحة ٥٩ ج٥٣)، بينما قال في تراجم أخرى: " ... كان سيء الاعتقاد " (ابن عساكر، صفحة ٦٠ ج٥٣)، و" ... يدعي أكثر مما يحسن " (ابن عساكر، صفحة ١٥١ ج٥٤).

ت- نقد المصادر : كان اعتناء الحافظ ابن عساكر بنقد المصادر التي اعتمدها في كتابه قليل نسبياً، قياساً مع مناهجه الأخرى آنفة الذكر، ومن نقده للمصادر في بعض التراجم، قوله : " ... ففي إخراج المقدسي (الذهبي، ١٩٩٣م، صفحة ٤٤٣ ج٢١؛ الكتبي، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٧ ج١)[٩] ذكره في كتاب الضعفاء نظر (ابن عساكر، صفحة ١٢٦ ج٣٦)، و" ... قلت هذا وهم " (ابن عساكر، صفحة ٨٧ ج٤)، و " لم يفطن له ... " (ابن عساكر، صفحة ٢٠ ج٢٩).

٨- منهجه في الإحالة والاختصار :

اتبع الحافظ أحياناً طرق الإحالة والاختصار في البعض من تراجمه التي وردت في تاريخه، فكان يحيل القارئ الى ترجمة أخرى تتضمن تفصيلاً أكثر، أو تكون معلوماتها المذكورة موافقة للترجمة، ومثال ذلك قوله : " ... يأتي في حرف العين " (ابن عساكر، صفحة ٣٩٦ ج٢٧)، و" ... وقد سقت أسناد ذلك وبعض القصة في ترجمة ... " (ابن عساكر، صفحة ٦٥ ج٢٩)، و" وسنذكره فيما بعد " (ابن عساكر، صفحة ٣٢٩ ج١١)، وكذلك الاختصار في بعض التراجم الأخرى، إذ قال : " ... له ذكر" (ابن عساكر، صفحة ٢٦١ ج٦١) وهذا أدى الى تباين واضح في حجم التراجم، من ناحية الطول والقصر، فمنها من أخذ صفحات كثيرة ونصوص طويلة، ومنها قصيرة لا تتعدى أسطر، وذلك يعود أما الى اختلاف المادة المتوفرة وحجمها لديه، من ترجمة الى أخرى، والتي أشار إليها ابن عساكر (ابن عساكر، صفحة ٤٥ ج١)، بقوله : " ... على ما وقع ألي أو ثبت عندي ... "، وأما ترجع الى أهمية ومكانة صاحب الترجمة، وهذا ما نهجه في ذكر سيرة أهل البيت (υ)، فقد أفاض في ترجمة البعض منهم كسيرة الإمام علي (υ) (ابن عساكر، الصفحات ٢-٥٨٩ ج٤٢)، واختصر في ترجمة البعض منهم كذكره لسيرة الأمامين السجاد والباقر (υ) (ابن عساكر، الصفحات ٣٦٠-٤١٦،ج٤١ ص٢٦٨-٣٠٠ج٥٤).

٩- منهجه في ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار :

عُرف عن الحافظ ابن عساكر ذكره للكثير من الآيات القرآنية في تاريخه وذلك للاستشهاد بها، أو الاستدلال عليها، في الكثير من نصوصه (ابن عساكر، صفحة ٣٦٧، ص٣٨٩، ص٣٩٤، ص٣٩٩، ج٤١، ص٢٨٢، ص٢٨٩ج٥٤)، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة ومنها في ترجمة الامامين السجاد والباقر (υ) وفي جوانب مختلفة (ابن عساكر، صفحة ٣٧٠ ج٤١، ٢٧٦ ج٥٤). أما في ذكره للأشعار، فقد كان دقيقاً في ذكرها، ونسبة الأبيات الشعرية لقائلها، وسبب كتابتها، وجهة وصفها، والأسباب في ذكر أبياتها،

---

(٨) مثال ذلك ترجمة ابن عساكر للقاضي معاوية بن صالح الحمصي.

(٩) المقدسي : هو الحافظ الكبير الإمام تقي الدين أبو محمد عبد الغني بين عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي المنشأ، ولد سنة (٥٤١هـ/١١٤٧م)، رحل الى مصر وبيت المقدس وبغداد وسمع الكثير هناك، وسمع منه الكثير، وله تصانيف كثيرة، توفى سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٤م).

DOI:

والأبيات التي تدخل في صنفها ، وقد أورد ابن عساكر في تاريخه الكثير من القصائد والابيات الشعرية وفي مختلف المجالات والمناسبات بشكل عام، وكانت اسهاماته ملحوظه في هذا المجال ، ومنها في ترجمة الامامين السجاد والباقر (υ) في جوانب مختلفة من سيرتهم، وذكر الابيات الشعرية في بعض المناسبات في سيرتهم (ابن عساكر، الصفحات ٤٠١-٤٠٢ج٤١، ٣٧١ج٥٤).

١٠-منهجه في الجغرافية والخروج عن الإطار الزماني والمكاني :

أشرنا سابقاً الى أن تاريخ الحافظ هذا لم يكن تاريخاً مقتصراً على ذكر الرجال المحليين فقط، ولا على دمشق وبلاد الشام وحدها في زمانه وعصره، بل كان تاريخاً للبلاد الإسلامية كلها وما قبلها، فشملت تراجمه رجال وشخيصات جاهلية وإسلامية مختلفة خارج الإطار الزماني لعصره، وكذلك مواقع جغرافية، قام بوصفها وصفاً مقتضباً خارج الإطار المكاني لمدينته، وكان ذلك لبيان وتوضيح بعض معالم الشخصيات الإسلامية والحوادث التاريخية سواء من الذين دخلوا دمشق أو من الذين التقى بهم خلال ترحاله، ومثال ذلك ترجمته لأئمة أهل البيت (υ)، ومنهم ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ)، وذكر المدن التي عاشوا فيها وما جرى عليهم فيها من أحداث وقد عاشوا في فترة بعيدة عن فترة حياته ، وكذلك تحدث عن مدنهم التي عاشوا فيها وجرت لهم فيها احداث كمكة والمدينة وكربلاء (ابن عساكر، صفحة ٣٦٦ج٤١، ص٢٦٨ج٥٤).

١١- مآخذ ابن عساكر في تأريخه وضرورة التدقيق والتهذيب فيه :

لن يخل تاريخ مدينة دمشق حاله كحال بقية المؤلفات من الهفوات والمتناقضات، ومنها النصوص الموضوعة، وقد أشار الذهبي (تاريخ الاسلام، صفحة ٨٣ ج٤٠؛ الصفدي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٢٢٠ ج٢٠)، الى ذلك بقوله : "هو مع جلالته وحفظه يروي الأحاديث الواهية والموضوعة ولا يبينها، وكذا كان عامة الحفاظ الذين بعد القرون الأولى، إلا من شاء ربك فليسألنهم الله تعالى عن ذلك، وأي فائدة بمعرفة الرجال ومصنفات التاريخ والجرح والتعديل إلا كشف الحديث المكذوب وهتكه".

ثالثاً : الموارد التي اعتمد عليها بن عساكر في أخبار الإمامين السجاد والباقر (υ):

استخدم ابن عساكر في تاريخه مصادر متنوعة وكثيرة، وعملية دراسة تلك المصادر بصفة عامة مهمة غير ميسرة، وذلك أن الحافظ نفسه قد صعبها، لكثرة إعادته وتكراره للروايات، بمجرد تغير أحد رواة السند، لذا سيكون تركيزنا في هذا المجال على أهم الموارد من المصادر التي أوردها ابن عساكر فيما يخص هذه الدراسة.

وقد اعتمد الحافظ في جمع مادته بكتابه بشكل عام على ثلاثة أنواع من المصادر، الأول منها شملت المصادر السماعية من شيوخه، أي الروايات الشفهية، وهم يعدون بالمئات، ثم المكاتبة والمراسلة معهم، ثم الاعتماد على الأخذ من مؤلفات السابقين والكتب المخطوطة في بناء مؤلفه (الحافظ،، ١٤٢٤هـ، صفحة ٤٦٤؛ شاكر، ١٩٧٩م، صفحة ٢٤٢ج٢) وقد اعتمد على هذه المؤلفات بشكل اساسي في اخبار الامامين (υ) ، لذا كان يفضل وبشكل جداً كبير المؤلفات والكتب التي تعتمد على ذكر سلسلة الأسانيد في الأخبار والروايات، وقد حرص وبدقة في نقله من هذه المصادر الاقتباس الحرفي من دون تغيير، وقد اتضح ذلك من خلال الإحالات التي استخدمها الى الكتب التي لم يذكر أسماء الكثير منها واكتفى بذكر اسماء مؤلفيها ، وفي حالات قليلة جداً يذكر أسماء تلك الكتب التي اقتبس منها (ابن عساكر، صفحة ١٥٨ ج٥، ١٣٦ج٨، ٢٤٩د١٢، ١٩٥ج٢٨، ٣١ج٣١)، لذلك سنذكر فقط أهم مصادره عن اخبار الإمامين السجاد والباقر (υ) **مرتبين حسب تاريخ وفاتهم وقد اعتمد على هذا النوع من الموارد كأساس في أخباره عنهم وهم كالاتي:**

١. **الزهري (ت ١٢٤ هـ/ ٧٤٢م):** روى عنه ابن عساكر (ثلاثة عشر) نصاً، جميعها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، تضمنت هذه النصوص أخبار الإمام بدءاً من أسمه، وانتهاءاً بوفاته (ابن عساكر، الصفحات ٣٦٠، ٣٦٦، ٣٧١-٣٨٧،٣٧٦، ٣٩٨، ٤٠٣ج٤١)، ولم يورد الحافظ أي نص للزهري في ترجمة الإمام الباقر (υ).

٢. **ابن إسحاق (ت ١٥١ هـ/٧٠٥م):** أورد ابن عساكر عنه (خمسة نصوص)، ثلاثة منها في ترجمة الأمام السجاد (υ)، تضمنت ذكر كنيته (ابن عساكر، صفحة ٣٦٣ج٤١)، وصدقاته (ابن عساكر، صفحة ٣٨٣ج٤١)، ووفاته (ابن عساكر، صفحة ٤١١ج٤١)، أما النصين الآخرين فأوردهما في ترجمة الإمام الباقر (υ)، وتضمنوا ذكر موقفه من الصحابة (ابن عساكر، صفحة ٢٨٦ج٥٤)، ووفاة الإمام(υ) (ابن عساكر، صفحة ٢٩٩ج٥٤).

DOI:

٣. **ابن عيينة (ت ١٩٨ هـ/ ٨١٤م)** : روى عنه ابن عساكر (خمسة نصوص)، أربعة منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، تضمنت ذكر عبادته (ابن عساكر، صفحة ٣٧٨ج٤١)، وموقفه من الصحابة (ابن عساكر، صفحة ٣٨٨ج٤١)، وأخلاقه (ابن عساكر، صفحة ٣٩٩ج٤١)، ومواعظة (ابن عساكر، صفحة ٤٠٨ج٤١)، أما في ترجمة الإمام الباقر (υ) فأورد ابن عساكر نصاً واحداً تضمن ذكر تدينه وعبادته (ابن عساكر، صفحة ٢٩٤ج٥٤).

٤. **الهيثم بن عدي(ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣م)**: أقتبس ابن عساكر منه (أربعة نصوص)، اثنين منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) تضمنوا ذكر تسميته (ابن عساكر، صفحة ٣٦٥ج٤١)، وفضله (ابن عساكر، صفحة ٣٧٦ج٤١)، أما النصين الآخرين فكانوا في ترجمة الإمام الباقر (υ)، وتضمنوا ذكر كنيته (ابن عساكر، صفحة ٢٧٤ج٥٤)، ووفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٩٨ج٥٤).

٥. **الواقدي (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣م)** : أورد عنه ابن عساكر (خمسة نصوص) ثلاثة منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) تضمن الأول منها وفاة الإمام (ابن عساكر، صفحة ٣٦٢ج٤١)، والنصين الآخرين في باب كنيته الإمام وشيوخه (ابن عساكر، صفحة ٣٦٣،٣٦٤ج٤١)، أما في ترجمة الإمام الباقر (υ) فذكر ابن عساكر نصين للواقدي في باب وفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٧١،٢٧٣ج٥٤).

٦. **المدائني (ت ٢٢٥ هـ/٨٤٠م)**: أخذ ابن عساكر عنه (خمس نصوص)، ثلاثة منها في ترجمة الأمام السجاد (υ)، الأول في باب ورع الإمام وصبره (ابن عساكر، صفحة ٣٨٦ج٤١)، والثاني في فضل أهل البيت(υ) (ابن عساكر، صفحة ٣٩٨ج٤١)، والثالث في ذكر وفاته سنة (٢٢٥هـ/ ٨٤٠م) (ابن عساكر، صفحة ٤١٦ج٤١)، أما النصين الآخرين فكانوا في ترجمة الإمام الباقر (υ)، الأول منها كان في باب شرح الإمام معنى التوحيد (ابن عساكر، صفحة ٢٨٢ج٥٤)، والثاني في ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٩٩ج٥٤).

٧. **ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥م)**: اعتمد الحافظ ابن عساكر في تاريخه اعتماداً كبيراً على كتاب طبقات ابن سعد، وقد اقتطف منه (ستة نصوص)، أربعة منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، الأول كان في ذكر اسمه وكنيته (ابن عساكر، صفحة ٣٦٢ج٤١)، والثاني في ذكر نسبه واسم أمه (ابن عساكر، صفحة ٣٦٢ج٤١)، والثالث في حضوره بكربلاء (ابن عساكر، صفحة ٣٦٧ج٤١)، والرابع في وفاته (ابن عساكر، صفحة ٤١٤ج٤١)، أما النصين الآخرين فكانوا في ترجمة الإمام الباقر (υ)، الأول في ذكر طبقته (ابن عساكر، صفحة ٢٧١ج٥٤)، والثاني في ذكر وثاقته (ابن عساكر، صفحة ٢٧١ج٥٤).

٨. **ابن نمير (ت ٢٣٤هـ/ ٩٤٩م)**: اقتطف ابن عساكر منه (أربعة نصوص)، أثنان منها في ترجمة الإمام السجاد (υ) في ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٣٦٤،٤١٦ج٤١)، ونصين في ترجمة الإمام الباقر (υ) أيضاً في ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٧٣،٢٩٨ج٥٤).

٩. **ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩م)**: اقتبس منه ابن عساكر (ثلاثة نصوص)، اثنان منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، تضمن الأول ذكر وفاة الإمام (ابن عساكر، صفحة ٣١٤ ج٤١). والثاني في باب فضله ووثاقته (ابن عساكر، صفحة ٣٧٦ ج٤١)، أما النص الآخر فكان في ترجمة الإمام الباقر (υ)، وتضمن ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٧٣ ج٥٤).

١٠. **خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م)**: أورد منه ابن عساكر (ثلاثة نصوص)، اثنان منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، الأول تضمن ذكر اسمه الكامل ونسبه (ابن عساكر، صفحة ٣٦٢ ج٤١)، والثاني في ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٤١٤ ج٤١)، والنص الآخر في ترجمة الإمام الباقر (υ)، وتضمن ذكر نسبه ووفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٧١ ج٥٤).

١١. **البخاري (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩م)**: أقتبس ابن عساكر عنه (خمسة نصوص)، أثنان منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، تضمنت ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٣٦٣،٤١٥ ج٤١)، وباقي النصوص في ترجمة الإمام الباقر (υ)، أيضاً في ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٧٢،٢٧٣،٢٩٦ ج٥٤).

١٢. **الترمذي (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩م)**: أخذ ابن عساكر عنه (نصاً واحداً)، في ترجمة الإمام الباقر (υ)، وتحديداً في ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٧٣ ج٥٤)، ولم يورد أيّ نص عنه في ترجمة الإمام السجاد (υ).

١٣. **الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩م)**: أورد ابن عساكر عنه (عشرة نصوص)، سبعة منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، تضمنت نسب الإمام (ابن عساكر، صفحة ٣٦٢ ج٤١)، وحضوره في كربلاء (ابن عساكر، صفحة ٣٦٧ ج٤١)، وذكر الصحابة

DOI:

بثلاثة نصوص (ابن عساكر، صفحة ٣٨٨، ٣٨٩ ج٤١)، وبيان عبادته وتدينه (ابن عساكر، صفحة ٣٩٧ ج٤١)، وذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٤١٢ ج٤١)، أما في ترجمة الإمام الباقر (υ)، فذكر ثلاثة نصوص، الأول تضمن منزلة الإمام (ابن عساكر، صفحة ٢٧١ ج٥٤)، ونصين في عمر الإمام ووفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٩٥،٢٩٧ ج٥٤).

١٤. **البرقي (ت ٢٧٠ هـ/ ٨٨٤م)**: نقل ابن عساكر عنه (نصاً واحداً)، في ترجمة الإمام السجاد (υ) وكان في ذكر فضل ومنزلة الإمام (ابن عساكر، صفحة ٣٧٥ ج٤١)، ولم يورد أي نص عنه في ترجمة الإمام الباقر (υ).

١٥. **أبو زرعة (ت ٢٨١ هـ/ ٨٩٤م)**: أورد ابن عساكر عنه (أربع نصوص)، ثلاثة منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، تضمنت ذكر فضل الإمام (ابن عساكر، صفحة ٣٦٨ ج٤١)، وفقهه (ابن عساكر، صفحة ٣٧١ ج٤١)، ووفاته (ابن عساكر، صفحة ٤١١ ج٤١)، أما في ترجمة الإمام الباقر (υ) فأورد نصاً واحداً في ذكر وفاته (ابن عساكر، صفحة ٢٩٦ ج٥٤).

١٦. **النسائي (ت ٣٠٣ هـ/ ٩١٦م)**: أورد ابن عساكر عنه (نصين)، الأول في ترجمة الإمام السجاد (υ)، في ذكر تسمية الفقهاء التابعين لأهل المدينة ومنهم الإمام (ابن عساكر، صفحة ٣٧٥ ج٤١)، والثاني في ترجمة الإمام الباقر (υ)، أيضاً في ذكر تسمية الفقهاء (ابن عساكر، صفحة ٢٧٨ ج٥٤).

١٧. **ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ/ ٩٣٠م)**: روى ابن عساكر عنه (نصين)، الأول في ترجمة الإمام السجاد (υ)، في ذكر أسم ونسب الإمام (ابن عساكر، صفحة ٣٦٣ ج٤١)، أما الثاني فكان في ترجمة الإمام الباقر (υ)، في ذكر شيوخ وتلامذة الإمام (ابن عساكر، صفحة ٢٧٢ ج٥٤).

١٨. **الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م)**: أورد عنه ابن عساكر (نصاً واحداً)، في ترجمة الإمام الباقر (υ)، تضمن ذكر اسمه ونسبه (ابن عساكر، صفحة ٢٧٤ ج٥٤).

١٩. **أبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٩م)**: روى ابن عساكر عنه (ستة نصوص)، أربعة منها في ترجمة الإمام السجاد (υ)، تضمن ذكر وفاته (ابن عساكر، الصفحات ٣٦١- ٣٦٣، ٤١٣ ج٤١)، أما باقي النصوص فأوردها في ترجمة الإمام الباقر (υ)، وتضمنت أيضاً ذكر وفاته (ابن عساكر، الصفحات ٢٧٢-٢٧٣، ٢٩٦ ج٥٤).

الخاتمة :

في ختام دراسة موضوع منهج وموارد الحافظ ابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) عن أخبار الإمامين السجاد والباقر (υ) بكتابه تاريخ مدينة دمشق توصلنا الى عدد من النتائج لعل أهمها :

١- ألقت الدراسة الضوء على كتاب تاريخ مدينة دمشق، وهو يعد من أشهر الكتب الرجالية من جانب ومن جانب آخر من كتب المدن المشهورة وبينت أهميته، وأسباب تسمية وكتابته.

٢- بينت الدراسة التعرف على منهج الحافظ بن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق واسلوبه فيه، الذي اتسم بكثرة الأسانيد التي اعتمد عليها في تراجمة للكثير من شخصياته وتكرار هذه الأسانيد، الأمر الذي أدى الى تضخم حجم الكتاب، إضافة الى الاختلاف الواضح في منهجه في جوانب عدة، منها في ذكر السنوات، وكذلك في التراجم بين الروايات، واستخدم منهج واضح في ألفاظ صيغ أداء تحمل الرواية، وفي النقد أيضاً، وهذا ما استخدمه في ذكر ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ).

٣- أوضحت الدراسة استخدام الحافظ ابن عساكر لموارد عديدة في كتابه تاريخ مدينة دمشق، في ذكر رواياته، إلا أنه اقتصر في ترجمة الإمامين على مورد واحد، وهو مصادر الكتب المؤلفة على اختلاف أنواعها، والأخذ منها على نحو كبير.

٤- كشفت الدراسة مضامين ترجمة الإمامين السجاد والباقر (υ) في كتاب تاريخ مدينة دمشق في عدد النصوص التي نقلها الحافظ ابن عساكر في ذكر موارده، ومدى اختصار هذه الترجمة واقتضابها وعدم التوسع بها، والاقتصار على ذكر الفضائل والمناقب.

٥- أكدت الدراسة على أهمال الحافظ ابن عساكر للكثير من الجوانب المهمة في حياة الإمامين السجاد والباقر (υ)، على الرغم من ذكرها في تراجم أخرى، ومن أهمها الجانب العلمي الذي اشتهر وعرف به الإمامان (υ).

DOI:

الهوامش:

(١) ينظر: معجم مقايس اللغة، ابو الحسين احمد ابن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ب ط (المكتبة دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) ٣٩٧/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي (ت: ٧١١هـ)، ط٣ (دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ)، ٣٩٧/٨.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

إبراهيم بيضون. *مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية*. ١. بيروت: دار المؤرخ العربي، ١٤١٦هـ.

ابن عساكر. *تاريخ مدينة دمشق*. بلا تاريخ.

ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر ابن خلكان . *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحرير احسان عباس. المجلد ٣. بيروت: دار الثقافة، بلا تاريخ.

أبو الفداء اسماعيل الدمشقي ابن كثير. *البداية والنهاية*. ١. تحرير علي شيري. المجلد ٦. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ.

ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. تحرير مصطفى عبدالقادر. المجلد ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

ابي علي محمد بن سعيد بن عبدالرحمن القشيري الحراني. *تاريخ الرقة ومن نزلها من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتابعين والفقهاء والمحدثين*. ١. تحرير ابراهيم صالح. المجلد ١. دار البشائر ، ١٤١٩هـ.

اسماعيل باشا البغدادي. *هدية العارفين لاسماء المؤلفين وأثار المصنفين*. المجلد ٢. بيروت: دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ.

تاريخ الاسلام. بلا تاريخ.

جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي. *تهذيب الكمال في اسماء الرجال*. ٢. تحرير بشار عواد معروف. المجلد ١. بيروت: مؤسسة الر سالة، ١٤٠٦هـ.

زين الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن جماعه. *المنهل الروي في مختصر علم الحديث النبوي*. ٢. تحرير محيي الدين عبد الرحمن بن رمضان. دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

شاكر. *التاريخ العربي والمؤرخون*. ١. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

شمس الدين ابو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي. *الغاية في شرح الهداية في علم الرواية*. ١. تحرير عبدالمنعم ابراهيم. مكتبة اولاد الشيخ للتراث، ٢٠٠١م.

شمس الدين بن احمد بن عثمان الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ٩. تحرير شعيب الارناؤوط و محمد نعيم العرقوسي. المجلد ٢٠. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.

شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ابن حجر . *الاصابة في تمييز الصحابة*. ١. تحرير عادل احمد عبد الموجود. المجلد ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. *الوافي بالوفيات*. تحرير أحمد الأوناؤوط و وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

DOI:

صلاح المنجد. *ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته*. دمشق: دار السلام للطباعة، ١٤٠٠هـ.

طلال بن سعود الدعجاني. *موارد ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق*. ١. المجلد ١. المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ.

عبد العزيز الدوري. *نشأة علم التاريخ عند العرب*. العين للطباعة، ١٤٢٠هـ.

علي ابن الحسن ابن هبة الله. *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها*. تحرير علي شيري. المجلد ١. بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.

عمر رضا كحالة. *معجم المؤلفين*. المجلد ١٠. بيروت: مكتبة المثنى، ١٤٠٨هـ.

محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن الكتبي. *فوات الوفيات*. تحرير علي محمد بن يعوض الله و عادل احمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

محمد بن صالح العثيمين. *مصطلح الحديث*. ١. القاهرة: مكتبة العلم، ١٤١٥هـ.

محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الحاكم النيسابوري. *تلخيص تاريخ نيسابور*. تحرير احمد بن محمد بن حسن . المجلد ١. طهران: دار الكتب العامة، بلا تاريخ.

محمد بن هامل السلمي. *منهج كتاب التاريخ الإسلامي وتدريسه*. ١. المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ.

محمد مطيع الحافظ، المحرر. *كتاب الأربعين البلدانية*. بيروت: دار الفكر المعاصر، بلا تاريخ.

محمد مطيع الحافظ، *الحافظ بن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير*. ١. جدة: دار البشير، ١٤٢٤هـ.

DOI:

References

Salah al-Din Khalil ibn Aybak al-Safadi. (1420 AH). Al-Wafi bi'l-Wafayat. (Editors: Ahmad al-Awnawut and Turki Mustafa) Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Hamdawayh ibn Na'im al-Dabbi al-Hakim al-Naysaburi. (n.d.). Talkhis Tarikh Naysabur (vol. 1). (Editor: Ahmad ibn Muhammad ibn Hasan) Tehran: Dar al-Kutub al-'Amma.

Ibrahim Baydun. (1416 AH). Masa'il al-Manhaj fi al-Kitaba al-Tarikhiyya al-'Arabiyya (Issue 1). Beirut: Dar al-Mu'arrikh al-'Arabi.

Ibn 'Asakir. (n.d.). Tarikh Madinat Dimashq.

Abu al-'Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Abi Bakr Ibn Khallikan. (n.d.). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (vol. 3). (Editor: Ihsan Abbas) Beirut: Dar al-Thaqafa.

Abu al-Fida' Isma'il al-Dimashqi Ibn Kathir. (1408 AH). Al-Bidaya wa'l-Nihaya (Volume 1, Issue 6). (Ali Shiri, ed.) Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Abu Bakr Ahmad ibn Ali al-Khatib al-Baghdadi. (1997 CE). Tarikh Baghdad (Volume 1). (Mustafa Abdul Qadir, ed.) Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Abu Ali Muhammad ibn Sa'id ibn Abd al-Rahman al-Qushayri al-Harrani. (1419 AH). Tarikh al-Raqqa wa man Nazlaha min Ashab Rasul Allah (peace and blessings be upon him), al-Tabi'in, al-Fuqaha', and al-Muhaddithin (Volume 1, Issue 1). (Ibrahim Salih, ed.) Dar al-Bashair.

Ismail Pasha al-Baghdadi. (n.d.). Hadiyyat al-'Arifin li-Asma' al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin (Volume 2). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Tarikh al-Islam. (n.d.).

Jamal al-Din Abi al-Hajjaj Yusuf al-Mizzi. (1406 AH). Refinement of Perfection in the Names of Men (Version 2, Volume 1). (Bashar Awad Maarouf, ed.) Beirut: Al-Risalah Foundation.

Zayn al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ibrahim ibn Jama'ah. (1406 AH). The Abundant Spring in the Concise Science of Prophetic Hadith (Version 2). (Muhyi al-Din Abd al-Rahman ibn Ramadan, ed.) Damascus: Dar al-Fikr.

Shakir. (1979 CE). Arab History and Historians (Version 1). Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin.

Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Sakhawi. (2001 CE). The Ultimate Explanation of Guidance in the Science of Narration (Version 1). (Abd al-Mun'im Ibrahim, ed.) Awlad al-Shaykh Library for Heritage.

Shams al-Din ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi. (1993 CE). Biographies of Noble Figures (Version 9, Volume 20). (Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Na'im al-'Arqusi, eds.) Beirut: Al-Risalah Foundation.

Shihab al-Din Ahmad ibn 'Ali al-'Asqalani Ibn Hajar. (1415 AH). Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah (Version 1, Volume 1). (Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud, ed.) Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Salah al-Munajjid. (1400 AH). Ibn 'Asakir on the Anniversary of the Nine Hundred Years of His Birth. Damascus: Dar al-Salam Printing House.

Talal ibn Saud al-Dajani. (1425 AH). Mawrid Ibn 'Asakir fi Tarikh Madinat Dimashq (Version 1, Volume 1). Madinah: King Fahd National Library.

. 'Abd al-'Aziz al-Duri. (1420 AH). Nash'at 'Ilm al-Tarikh 'ind al-'Arab. Al-'Ayn Printing House.

'Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah. (1415 AH). The History of Damascus, its Virtues, and the Names of its Notable Residents and Those Who Passed Through its Regions (Volume 1). (Ali Shiri, ed.) Beirut: Dar al-Fikr.

Umar Rida Kahhala. (1408 AH). Dictionary of Authors (Volume 10). Beirut: Maktabat al-Muthanna.

DOI:

Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abd al-Rahman al-Kutubi. (2000 CE). Missed Deaths. (Ali Muhammad ibn Ya'wad Allah and Adil Ahmad Abd al-Mawjud, eds.) Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Muhammad ibn Salih al-Uthaymin. (1415 AH). Hadith Terminology (Edition 1). Cairo: Maktabat al-Ilm.

Muhammad ibn Hamil al-Sulami. (1408 AH). Methodology of Writing and Teaching Islamic History (Edition 1). Mansoura: Dar al-Wafa.

Muhammad Muti' al-Hafiz (ed.). (n.d.). The Book of Forty Hadiths. Beirut: Dar al-Fikr al-Mu'asir. 26. Muhammad Muti' al-Hafiz. (1424 AH). Al-Hafiz Ibn 'Asakir, the Hadith Scholar and Great Historian of the Levant (1st Edition). Jeddah: Dar al-Bashir.

DOI: